

اليمن الجريح...ماذا بعد عام ونصف العام من الحرب؟!



هشام الهبيشان

تزامناً مع الوقت الذي يتحدث فيه معظم المتابعين وفق المؤشرات الحالية عن اقتراب وشيك لمعركة صنعاء واستعدادات كبرى تجريها القوات الغازية لليمن "ناتو العرب" تحضيراً لمعركة صنعاء وخصوصاً بعد الخسائر الكبرى التي تكبدتها القوات الغازية لليمن بمحافظات مأرب وتعز شمال شرق وغرب اليمن ،وهنا بالتحديد وتزامناً مع كل هذه التحضيرات يمكن لأي متابع ان يجزم إنه ومع مرور أيام الحرب العدوانية والمغامرة السعودية في اليمن «عاصفة الحزم - إعادة الأمل»، لا يمكن أن يتم الحديث عن أي نصر حققته هذه الحرب، وذلك لأسباب ومبررات عدة، سأقدمها في سياق حديثي هنا، لأننا بعد عملية التقييم الواقعي للأضرار والانتكاسات والخسائر التي لحقت بالجميع مشاركين أو مستهدفين من هذه الحرب، سنخلص إلى نتيجة مفادها أن الجميع قد خسروا من نتائج وتداعيات هذه المغامرة.

هنا بالتحديد ،فقد تيقن النظام السعودي من عدم جدوى إعادة اليمن إلى النفوذ السعودي، تزامناً مع رفض معظم اليمنيين اليوم الرضوخ لإرادة النظام السعودي، وهذا ما أكد حقيقة أن اليمن قرّر الخروج من تحت العباءة السعودية، وهذا ما دفع النظام السعودي إلى السقوط بالمستنقع اليمني، في محاولة منه لاستعادة واستيعاب صدمة خروج اليمن من تحت العباءة السعودية، ومحاولة الحصول على بعض المكاسب الميدانية كورقة قوة على طاولة المفاوضات والحلول السياسية المقبلة الخاصة باليمن.

على المحور الآخر، إذا حللنا بوضوح طريقة تعاطي مجموع الأنظمة العربية الرسمية وبعض الأنظمة الإقليمية مع هذا الحدث وهذه الحرب العدوانية والمغامرة السعودية في اليمن، فإننا نلاحظ أن بعض

هذه الأنظمة كان شريكاً في مراحل هذه المغامرة، وبعضها كان محايداً وبعضها اختار طريق مواجهة شبه مباشرة سياسية ومن خلف الكواليس مع أطراف العدوان على اليمن، فقد تحولت وما زالت الأرض اليمنية طيلة أكثر من عام ونصف العام إلى ساحة صراع دولية - إقليمية - محلية، وعلى مستويات عدة، وكان الصراع الأكثر وضوحاً صراع محاور المنطقة والإقليم، وقد كانت المعركة على أشدها في اليمن وكانت جميع هذه المحاور تسعى ومن خلف الكواليس، إلى تصفية مشروع المحور الآخر وإجهاضه على أرض اليمن. وهنا تحديداً، فلا يمكن للأنظمة العربية "ناتو العرب" التي ساهمت، ولو بشكل معنوي، في توفير الغطاء وإعطاء الشرعية للنظام السعودي للقيام بهذه المقامرة والمغامرة في اليمن أن تستمر طويلاً بتوفير هذا الغطاء لأنها حينها ستكون أمام واقع جديد، فالسعودية قد تجرّهم إلى مغامرات جديدة في المنطقة، وسيكون ثمن هذه المغامرات كبيراً في المقامرات والمغامرات السعودية المقبلة.

في صعيد نتائج الحرب على اليمن، فقد تأكد للجميع إنه لا يمكن أبداً فصل دور القوى الوطنية اليمنية أنصاراً والمؤتمر الشعبي وحلفاؤهم، أو استثناء دورهم، كشريك في الحل، وهناك إجماع شبه كامل في المنطقة على دور هذه القوى الوطنية ومجموعة الحركات التي تنتمي إليها تحت هذه المظلة، لتكون بمجموعها شريكاً وركناً أساسياً للحل.

ختاماً، لقد كانت أيام العام ونصف العام من الحرب السعودية على اليمن كفيلة بتحويل اليمن إلى بلد منكوب، وهذا يطرح، بدوره، سؤالاً مشروعاً ويستحق أن يطرح في هذه المرحلة، والسؤال بمضمونه العام وفي سياقه الإنساني والأخلاقي هو: من سيهب اليمن الحياة من جديد؟ هنا لا يمكن أبداً التقليل من نتائج وآثار هذه الحرب العدوانية على اليمن، اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، والأهم من ذلك هو الملف المجتمعي، الذي هو في حاجة الآن إلى عمل مضى لإعادة بناء وترميم البيت الداخلي المجتمعي اليمني، وخصوصاً بعد سلسلة التباينات والشروخ التي خلفتها المغامرة السعودية بين أبناء الوطن الواحد في اليمن.

* كاتب وناشط سياسي - الأردن .